

الضربات السبعة الأخيرة



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رؤيا ١٥: ١؛ ٧: ١-٣؛ ١٤: ٩، ١٠؛ ١٦: ١-١٢؛ ١٧: ١؛ دانيال ٥: رؤيا ١٦: ١٦؛ ٢ تسالونيكي ٢: ٩-١٢.

آية الحفظ: «مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لِأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لِأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ» (رؤيا ١٥: ٤).

هكذا تلخص رؤيا ١١: ١٨ الأحداث التي ستدور على الأرض قبيل معركة هرمجدون الأخيرة: «كانت الأمم غاضبة» يتوافق هذا الوضع على الأرض مع وصف يسوع للأيام الأخيرة (لوقا ٢١: ٢٥) ويتبعه سخط الله، الذي هو دينوته في شكل الضربات السبعة الأخيرة على غير التائبين (رؤيا ١٥: ١).

يفتح رؤيا ١٥ بصورة سبعة ملائكة معهم سبع جامات مملوءة بهذا الغضب الإلهي. ولكن قبل أن تُسكب، نرى لمحة مستقبلية عن شعب الله الأمين (رؤيا ١٥: ١-٤). فيوصفون بأنهم منتصرين «عَلَى الْوَحْشِ وَصُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدِ اسْمِهِ» (رؤيا ١٥: ٢)، بينما هم يقفون على شيءٍ أشبه ببحر من زجاج، ويرتلون ترنيمة موسى وترنيمة الخروف — نُذَكِّرُنَا جَمِيعَ الصُّورِ، بِالْعِبْرَانِيِّينَ عَلَى شَوَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ محتفلين بنصرتهم الإلهية على المصريين (خروج ١٥).

هؤلاء القديسون المنتصرون هم ذاتهم المشار لهم بالمئة وأربعة وأربعين ألفاً في رؤيا ١٤: ١-٥. بعد رفضهم لسمة الوحش، نالوا الحماية من الضربات السبعة الأخيرة. ثم، عند المجيء الثاني، تتغير أجسادهم المائتة وتلبس عدم موت (١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٤)، وسيضمون للقديسين المقامين عندما يأتي يسوع في قوةٍ ومجدٍ (١ تسالونيكي ٤: ١٧).

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٦ آذار (مارس).

معنى الضربات السبعة الأخيرة

ستكون الناس قد اختارت بالفعل إما الله أو بابل. ومع ذلك، قبل أن يجيء المسيح، يُطَلَقُ العنان لرياح سخط الشيطان المدمرة التي كانت ممسكة (رؤيا ٧: ١-٣)، وبتلوها الضربات السبعة الأخيرة.

اقرأ رؤيا ١٥: ١ في ظل خروج ٧ - ١١. ما مدى الفائدة التي نتعلمها من ضربات المصريين، هدفًا ومعنى، باعتبارها الخلفية للضربات السبعة الأخيرة؟

يُشار للضربات السبعة الأخيرة باسم «الضربات الأخيرة» لأنها تأتي في أقصى نهاية تاريخ الأرض. وعلى النقيض، تستغرق ضربات الأبواق السبعة الفترة الزمنية التي تتضمن العصر المسيحي بأكمله، وهي محدودة النطاق. وتُبوَق في الوقت الذي لا يزال يُكرز فيه بالإنجيل (رؤيا ١٠: ٨ - ١١: ١٤) وتُجرى فيه الشفاعة (رؤيا ٨: ٢-٥). وهي ممزوجة بالرحمة، وهدفها هو أن تأتي بأعداء شعب الله إلى التوبة. من الناحية الأخرى، تسكب الضربات السبعة الأخيرة قُبيل المجيء الثاني. وهي تسكب على أولئك الذين، مثل فرعون، فسّوا قلوبهم كي لا يقبلوا محبة الله الفادية، ورفضوا التوبة (انظر رؤيا ١٦: ١١). فالغضب الإلهي هو دينونة الله الصائبة على القرارات التي اتخذها الناس (انظر رومية ١: ٢٦-٢٨)، فيحصد الضالون الآن عواقب اختياراتهم الشخصية.

اقرأ رؤيا ١٥: ٥-٨ في ظل خروج ٤٠: ٣٤، ٣٥، و١ملوك ٨: ١٠، ١١. ماذا تقترح عبارة «وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ الْهَيْكَلَ» (رؤيا ١٥: ٨) بشأن توقيت الضربات السبعة الأخيرة؟

يشير التعبير «وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ الْهَيْكَلَ» إلى انتهاء فترة الاختبار. إذ عندما تنتهي خدمة المسيح الشفاعية في السماء، يُغلق باب التوبة إلى الأبد. ولذلك، لن تأتي الضربات الأخيرة بأي شخص إلى التوبة، بل ستكشف فقط عن قساوة قلوب أولئك الذين اختاروا تعزيب بابل، مما يدفعهم ليكرهوا الرب أكثر (رؤيا ١٦: ٩، ١١).

أنظر حولك إلى العالم اليوم، الذي سيكون أسوأ. ماذا تعلمنا حقيقة تأخر الضربات كل هذا الوقت، عن رحمة الله وصبره؟

انسكاب الضربات الأخيرة

بعد توقف شفاعة المسيح في المقدس السماوي يُحدّد مصير كل فرد إلى الأبد. حان الوقت الذي يختبر فيه أولئك الذين احتقروا البشارة، ملء غضب الله. تعكس الضربات السبعة الأخيرة الضربات التي انسكبت على مصر (خروج ٧-١١). مثلما أصابت ضربات مصر المصريين، بينما أنقذوا الإسرائيليين، هكذا سيحظى شعب الله بالحماية خلال وقت الضيقة هذا (مزمور ٩١: ٣-١٠؛ انظر الصراع العظيم صفحة ٥٧٢، ٥٧٣). كشفت ضربات مصر عن قساوة قلب فرعون وكشفت للمصريين عن عدم قدرة آلهتهم عن حمايتهم. وبالمثل، تقسي الضربات الأخيرة قلوب الساجدين لوحش البحر أكثر وأكثر وتكشف عن عدم قدرة بابل على حمايتهم من الدينونة الإلهية.

اقرأ رؤيا ١٦: ١-١١. ماذا يحدث هنا وكيف تُصوّر الأحداث؟

الأربع ضربات الأولى «لا تشمل العالم بأسره وإلا لكان كل سكان الأرض يبادون تمامًا» (الصراع العظيم، صفحة ٥٧٢). حيث تُنزل الأولى بدمامل مؤلمة وردية على الساجدين للوحش حصريًا. وتصيب الثانية والثالثة البحر والأنهار وينابيع المياه، فتتحول إلى دم. وبدون توافر ماء الشرب، لا تستطيع البشرية المتمردة البقاء على قيد الحياة. وتصيب الضربة الرابعة الشمس حتى تحرق الناس، مسببة لهم ألم لا يُحتمل. ولكن الألم غير المحتمل الذي تحل به الضربات لا يُلين قلوب البشرية الآثمة بغية تغيير طباعهم المتمردة. بل يلعنوا الله، الذي يجري هذه الضربات، ويجدفوا عليه. ولا يتوب أيّ منهم.

يمكننا أن نرى في رؤيا ١٦: ١٠، ١١ (انظر أيضًا خروج ١٠: ٢١-٢٣) أن الضربة الخامسة تضرب عرش الوحش. إن الشيطان هو من أوكّل العرش للوحش (رؤيا ١٣: ٢). ولكن، الآن، حتى كرسي حُكم الشيطان لا يستطيع تحمل قوة هذه الضربات. وإذ يعانون الناس في ألمٍ يدركون عدم قدرة بابل عن حمايتهم. إلا أنهم عزموا على محاربة الله؛ حتى رهبة الضربات لا تُغيّر قلوبهم.

كيف يمكننا المواظبة على السير عن كثب مع الرب، حتى متى أصابتنا مأساةً يكون لنا معرفة كافية عن محبة الله كي نثق فيه حتى في وسط المعاناة؟

جفاف نهر الفرات

اقرأ رؤيا ١٦: ١٢ في ظل رؤيا ١٧: ١ و ١٥. إلام يرمز نهر الفرات؟ ما هي أهمية جفاف الفرات في سياق الضربات السبعة الأخيرة؟

كان الفرات في العهد القديم وسيلة دعم مهمة جدًا لأعداء إسرائيل — آشور وبابل. حيث جرى النهر عبر بابل وكان مهمًا للمدينة لأنه غذى المحاصيل وروى الشعب. ولولا الفرات لما بقيت بابل على قيد الحياة.

تصف رؤيا ١٧: ١ بابل الأخيرة بأنها جالسة على مياه كثيرة، التي قد تشير إلى الفرات (انظر إرميا ٥١: ١٣). وتوضح رؤيا ١٧: ١٥ أن المياه التي تجلس عليها بابل الأخيرة تمثل الشعوب التي تعضدها: القوات العالمية المدنية والعلمانية والسياسية التي هي وراء النظام. ومع ذلك، سوف تسحب هذه القوات دعمها في النهاية. يعكس مشهد الضربة السادسة استيلاء كورش الفارسي على بابل القديمة (انظر دانيال ٥). فوفقًا للمؤرخ القديم هيرودتس، في الليلة التي أقام فيها الملك بيلشاصر ورؤساؤه وليمةً، حوّل الفرس مجرى الفرات ودخلوا بابل بطول مجرى النهر، مستولين على المدينة بغتةً.

ينجم عن الجفاف الرمزي للفرات في رؤيا ١٦: ١٢ انهيار بابل في نهاية الزمان. لأن الفرات في الرؤيا يمثل تدعيم القوات العالمية المدنية والعلمانية والسياسية لبابل، يرمز جفاف الفرات لسحب دعمهم ثم هجومهم على بابل، مما أدى إلى سقوطها. عندما يشهد سكان العالم ثورة الطبيعة (انظر رؤيا ١٦: ٣-٩)، يتجهون إلى بابل للاحتماء بها. ولكن عندما تصيب الضربة الخامسة كرسي حُكم بابل، يدركون عدم جدوى طلب المساعدة هناك. ولشعورهم بالخيانة يحاربون بابل، مما يؤدي إلى سقوطها (انظر رؤيا ١٧: ١٦). ومع ذلك، وكما رأينا، تظل قلوبهم قاسية نحو الله وشعبه. وهكذا يصبحون تربة خصبة للضلالة الأخيرة التي يجذب بها الشيطان العالم للاتحاد ضد شعب الله بهدف محوهم من على وجه الأرض.

بأية طرق تعلمت مدى خطورة وضع ثقتك في البشر أو في المؤسسات البشرية؟

ضلالة الشيطان الأخيرة العظيمة

تخبرنا رؤيا ١٦: ١٢ أن الهدف من تجفيف الفرات هو إعداد طريق «المُلوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ». وفي العهد القديم، «المُلوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ» هم كورش وقواته القادمين من الشمال ومقتربين إلى بابل من الشرق (إشعيا ٤١: ٢٥)، الذي جعل غزوهم لبابل عودة شعب الله لوطنه ممكنًا (إشعيا ٤٤: ٢٧، ٢٨). وبالمثل، يُعد الجفاف الرمزي للفرات الطريق لمجيء الملوك الذين من الشرق ليخلصوا شعب الله الأخير.

والملوك الذين من الشرق في رؤيا ١٦: ١٢ هم المسيح وجيشه من الملائكة السماوية. فعند مجيئه الثاني، سوف يظهر يسوع مع جنود الملائكة «لأَبْسِينَ بَزًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا» (رؤيا ١٩: ١٤)، الذي هو لباس الملائكة عديمي الخطية (رؤيا ١٥: ٦). ومُصطحبًا بجند السماء، سيغلب المسيح، كما توضح رؤيا ١٧: ١٤، القوات الشيطانية التي تضطهد شعبه (قارن متى ٢٤: ٣٠، ٣١). إنَّ هذه المعركة الأخيرة ضد المسيح وشعبه، والتي تسبق المجيء الثاني، تُعرف بمعركة هَرَمَجَدُون.

اقرأ رؤيا ١٦: ١٣، ١٤. ما هو دور الأرواح النجسة الثلاث في الإعداد لمعركة هرمجدون؟ لماذا تُعد هذه نسخة شيطانية مزيفة لرسائل الملائكة الثلاثة في رؤيا ١٤؟ (انظر ١ تيموثاوس ٤: ١)

خلال الأحداث الأخيرة التي تسبق نهاية فترة الاختبار، سيكون لكل إنسان حرية اختيار على أي ناحية من الناحيتين سيقف أو ستقف في معركة هرمجدون. وتمهيدًا لهذه الحرب الروحية، يرى يوحنا ثلاثة أرواح شيطانية شبه ضفادع. حيث تشمل محاولة الشيطان المضلة الأخيرة أرواحًا شيطانية كاذبة.

ويتحد التنين (الوثنية والروحانية)، ووحش البحر (الكاثوليكية الرومانية)، والنبى الكذاب (البروتستانتية المرتدة) بأمر الشيطان (انظر رؤيا ١٣: ١١، ١٢). ويمكّن الشيطان الوحش الشبيه بالخروف من عمل آيات معجزية (انظر رؤيا ١٣: ١٣-١٧)، والتي تشمل الروحانية. والآيات المعجزية هي جزء من إستراتيجية الشيطان الأخيرة المضلة ليقنع العالم باتباعه هو بدلاً من الإله الحقيقي.

مخدوعين بكراهيتهم لله وحقه، يصدق قادة العالم عن طيب خاطر أكاذيب الشيطان المتسرلة بزي ديني مُرضي (٢ تسالونيكي ٢: ٢-١٩). وأخيرًا سيتحدون في المعركة الأخيرة التي ستؤدي إلى نهاية العالم.

التجمع لمعركة هرمجدون

اقرأ رؤيا ١٦: ١٦. إلى أي مدى ستنجح خدعة الشيطان في نهاية الزمان في جمع سكان العالم إلى معركة هرمجدون؟

سوف تحقق المعجزات الشيطانية المضللة نجاحًا عالميًا. إذ في احتقارهم لتعاليم الكتاب المقدس، سيصدق الناس أكذوبة سيصحبها معجزات مضللة (انظر ٢ تسالونيكي ٢: ٩-١٢). وسيتحدون معًا قصدًا، ويرمز لذلك بالاجتماع في «موضع»، الذي يدعى بالعبرية هرمجدون، والذي معناه «جبل مجدو». لم تكن مجدو جبلًا، بل مدينة حصينة تقع في وادي يزريعيل (أو سهل يزريعيل) عند سفح أخدود جبل الكرمل، وكانت موقعًا استراتيجيًا مهمًا. وعُرف سهل يزريعيل (المترجم: المعروف حاليًا باسم مرج ابن عامر) بمعارك حاسمة عديدة وقعت في تاريخ إسرائيل (انظر قضاة ٥: ١٩؛ ٦: ٣٣؛ ٢ ملوك ٩: ٢٧؛ ٢ ملوك ٢٣: ٢٩، ٣٠).

يستخدم سفر الرؤيا هذه الخلفية التاريخية ليصوّر صراع عظيم أخير، يسمى هرمجدون، بين المسيح وقوات الشر. وتُصوّر شعوب العالم بأنها جيش متحد تحت قيادة الحلف الشيطاني.

«جبل مجدو» هو تلميح واضح لجبل الكرمل، الذي فاق ارتفاعه الوادي حيث كانت مدينة مجدو القديمة. وكان جبل الكرمل موقعًا لأحد أكثر النزاعات أهمية في تاريخ إسرائيل بين نبي الله الحقيقي (إيليا) وأنبياء البعل الكذبة (١ ملوك ١٨). وأجابت هذه المواجهة عن السؤال: «من هو الإله الحقيقي؟». حيث برهنت النار التي نزلت من السماء على أن الرب هو الإله الحقيقي والوحيد الذي يستحق السجود. بينما تُحسم القضية الروحية في معركة هرمجدون - هل سنطيع الله أم الإنسان؟ - قبل سقوط الضربات، سوف يقع أولئك الذين ينحازون إلى التينين، والوحش، والنبي الكذاب (رؤيا ١٦: ١٣)، تحت سيطرة الشيطان تمامًا (كما كان يهوذا قبل صلب المسيح [لوقا 22: 3]). ولاختبارهم الجانب الخاسر، سيكونون ضمن أولئك الذين يصرخون للجبال لتخبأهم (رؤيا ٦: ١٦؛ اقرأ أيضًا ٢ تسالونيكي ١: ٧، ٨).

ومع ذلك، قبل سقوط الضربات، تصور رؤيا ١٣: ١٣، ١٤ وحش البحر وهو يُنزل نارًا من السماء ليخدع العالم ويجعله يظن أن زيف الشيطان، الذي سيضم نهضات كاذبة تقودها روح أخرى، هو عمل الله.

هرمجدون ليست معركة حربية بين أمم ستقع في مكان ما في الشرق الأوسط، بل هي مبارزة روحية عالمية يواجه المسيح فيها قوات الظلام مواجهة حاسمة (انظر

٢كورنثوس ١٠:٤). وستكون النتيجة مماثلة لتلك التي كانت عند الكرمل، ولكن على الصعيد العالمي: انتصار الله النهائي على قوات الظلام.

لسنوات عديدة اعتبر الناس الاضطرابات السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط أنها علامات النهاية وعلامات هرمجدون. ولكن على الرغم من تنبؤات وتكهنات زمنية عديدة، لم تقع هرمجدون مثلما تخيلوا. كيف يمكننا أن نقى أنفسنا من الوقوع في أخطاء شبيهة تتعلق بتفسير هذه الأحداث المحلية وكأنها إتمام للنبوات الكتابية؟

الجمعة

١٥ آذار (مارس)

لمزيد من الدرس: «وليس غير الذين قد حصنوا عقولهم بحقائق الكتاب يثبتون في هذا الصراع الأخير العظيم. هذا الاختبار الفاحص ستمر به كل نفس: هل أطيع الله أكثر من الناس؟... فالرسول بولس وهو ينظر إلى الأمام، إلى الأيام الأخيرة، يعلن قائلاً: «لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح» (٢تيموثاوس ٤:٣). وها قد جاء ذلك الوقت. فجماهير الناس لا يريدون الحق الكتابي لأنه يتدخل في رغبات القلب الخاطئ المحب للعالم، والشيطان يقدم إليهم المخاتلات والمخادعات التي يحبونها.

« لكن الله سيكون له على الأرض شعب يحفظون الكتاب المقدس والكتاب المقدس وحده، كمقياس لكل التعاليم وأساس كل الإصلاحات. فلا آراء العلماء أو استنتاجات العلم ولا عقائد المجامع الكنسية أو قراراتها، التي هي كثيرة ومختلفة بنسبة الكنائس التي تمثلها، وصوت الأغلبية - كل هذه لا ينبغي اعتبارها، منفردة أو مجتمعة، برهاناً في جانب أي فقرة من العقيدة الدينية أو ضدها. فقبل قبول أي تعليم أو وصية ينبغي أن نسأل ما إذا كان مستنداً إلى قول الرب أم لا. وهل هو يتفق مع: «هكذا قال الرب».

«وأخر فصل من فصول رواية الخداع هو أن الشيطان نفسه سيظهر في شكل المسيح. لقد اعترفت الكنيسة طويلاً بأنها تنتظر مجيء المخلص كنهاية آمالها. فالآن سيجعل المخادع العظيم الأمر يبدو كما لو أن المسيح قد جاء. ففي جهات مختلفة من العالم سيظهر الشيطان نفسه بين الناس ككائن مهيب ينبعث منه نور يبهر الأبصار يشبه الوصف الذي أورده يوحنا في سفر الرؤيا عن ابن الله (رؤيا ١: ١٣-١٥). والمجد الذي يحيط بالشيطان لن يفوقه مجد مما قد رآته عين بشر. وسيدوي في الهواء هتاف الانتصار قائلاً: «قد أتى المسيح! قد أتى المسيح!» والناس سينطرحون ساجدين أمامه... وبنغمات رقيقة مشفقة يقدم بعضاً من الحقائق الجميلة السماوية نفسها التي نطق بها المخلص، فهو يشفي أمراض الناس، وبما أنه قد اتخذ صفة المسيح وهيبته يدّعي أنه قد أبدل السبت بالأحد ويأمر الجميع بتقديس اليوم الذي

باركه. ثم يعلن أن كل من يصرون على تقديس اليوم السابع يجدفون على اسمه برفضهم الإصغاء إلى ملائكته الذين أرسلهم إليهم بالنور والحق. هذا هو الخداع القوي الذي يكاد يكون مسيطراً» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٥٤٢، ٥٤٣، ٦٧٥، ٦٧٦).

أسئلة للنقاش

١. اقرأ إنذار يسوع في رؤيا ١٦: ١٥ المُدرَج في وصف الإعداد لمعركة هرمجدون. ولاحظ تشابه الكلمات مع التماس المسيح المقدم سابقاً لكنيسة لاودكية (رؤيا ٣: ١٨). كيف تُظهر كلمات المسيح أهمية رسالة لاودكية لشعب الله الذين يعيشون في زمن الإعداد للنزاع الأخير؟ بأية طريقة تنطبق هذه الرسالة عليك شخصياً؟

٢. ترمز الثياب البيضاء في الرؤيا إلى بر المسيح (رؤيا ٣: ٤، ٥؛ ١٩: ٧-٩). ولن يصمد في الأزمنة الأخيرة إلا أولئك الذين يسربلون أنفسهم بثياب بر المسيح. كيف يُبيِّض أحدهم ثوبه ويغسله بدم الحمل (رؤيا ٧: ١٤)؟